يلزم عليه المحذور فلم يصح جوابا هنا فتنبه فان قلت قد صرحوا بانه لا يضر استحالة اللازم لان المعنى الحقيقي غير موجود وغير مقصود بالذات كما عليه المحققون في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه باق على حقيقته من نفي مثل المثل لكن المراد لازمه من جهة المعنى وهو نفي المثل نفسه لانه حيث انتفى المثل عمن يماثله في جميع صفاته وافعاله فقد انتفى المثل نفسه لانه لو كان له وجود لكان له مثل قطعا وهو المدعى مع استحالة نفيه نفي مثله ففيه نفي المثل بدليل وقد قالوا مثلك لا يبخل ومرادهم نفيه عنه فالآية من باب الكناية وان كان لازم معناها الحقيقي من جهة الاثبات مستحيل لان نفي مثل المثل يلزمه اثبات المثل لكن ليس ذلك مقصودا وعلى هذا فلا حاجة الى القول بزيادة الكاف ولا الى جعل مجرورها بمعنى الصفة او الذات فاذا ما هنا من قبيل هذا قلت سياتي انهم فرقوا بين الكناية الاصطلاحية وبين المجاز اللغوي بان القرينة ان لم تمنع من ارادة الحقيقة فكناية والا فمجاز ولا شك ان القرينة هنا وهو استحالة معنى الرحمة عليه تعالى مانعة من الحقيقة قطعا فكيف يصح الكناية والتمسك بقولهم لا يضر فيها استحالة الحقيقة ولا لازمها غلط لان المراد بالاستحالة فيه عدم الوجود لا لزوم المحال على ارادته والا لم يتم الفرق لان المحال قرينة مانعة عن الحقيقي قطعا ويشهد لذلك تمثيلهم بقولهم زيد كثير الرماد وطويل النجاد مثلا كما تقدم اهـ خضري بزيادة وتوضيح فتدبره فانه نفيس وعليه فالآية ليست من قبيل الكناية الاصطلاحية ا هـ

وقرر حفيد السعد الخ وجريانها بان يشبه حاله تعالى في ايصاله المعروف الى عباده وتنعيمهم به بحال ملك عطف قلبه على رعيته فاوصلهم معروفه وعمهم به ثم استعمل اللفظ الدال على حال الملك وهو الرحمن الرحيم في حاله تعالى ويرد على ان التمثيل لفظها مركب اي متعدد نحو تقدم رجلا وتاخر اخرى فكان ينبغي ان يقال الرحمن لعباده والرحيم لهم اجيب بانه يجوز الاقتصار على اهم المركب ويرمز به الى باقي لان كلا يرمز به الى المرحوم ولا شك ان المشبه به حال منتزعة من الملك ورعيته وفعله معهم وكذا المشبه حال منتزعة

من

من الله تعالى وعباده وفعله معهم ووجه الشبه ان كلا حال منتزعة من متعدد فقد وجدت الشروط وهو ان اللفظ مركب والمشبه به حالة منتزعة من مركب وكذا المشبه ووجه الشبه وما في الامير عن الحادي انه يمكن اعتبار الاستعارة في مجموع الرحمن الرحيم وهو متعدد على معنى هيئة ايصال الجليل والدقيق فيه نظر ظاهر لان معنى كون اللفظ في التمثيلية مركبا ان يكون بحيث يدل على جميع الاشياء التي انتزع منها الهيئة المشبه بها على ما تراه في تقدم رجلا وتوخر اخرى فان المشبه به هو الهيئة المنتزعة من التقديم والتاخير والرجل واللفظ دال على الجميع ولا شك ان المشبه به هنا هيئة ايصال الجليل والدقيق من الملك لرعيته لا مجرد هيئة ايصال الجليل والدقيق من غير ملاحظة موصل وموصل اليه لانه لا يعقل فيجب ان يدل اللفظ على جميع هذه الاشياء مع انه لم يدل الا على ايصال الجليل والدقيق دون رعيته فالجواب الاول هو السديد كما لا يخفى فلا تكن اسير التقليد واطلاق الحال على الله مستعمل في كتب الكلام للبيانيين فلا ضرر فيه ولا يرد ان المشبه هنا اقوى من المشبه به وان التشبيه فيه اساءة ادب لانه لمجرد البيان والتقريب للعقول مما المقصود وقد قال تعالى مثل نوره كمشكاة ومما يحسن ايراده هنا ما نقل ان ابا تمام لما انشد قصيدته التي يقول فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف مع ذكاء اياس

فقال بعض اعدائه في حضرة ما في هذا كبير مدح قد شبهت الملك باجلاف العرب البوادي فقال بديها شعرا

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

والنبراس المصباح مجاز مركب اي مرسل علاقته الضدية كصيغ العقود امر اغلبي وقد يجاب بانه اكتفى بوضعه للمعنى الحقيقي او باستعمال المصدر على ما اختاره في جمع الجوامع او يقال انه مختص به شرعا لا لغة وعليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)